



عبد النبي الشعلة

abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

وقفه

عندما يصبح التخريب آخر مظاهر القوة

وغزة، بينما تواجه أذرعه في العراق واليمن ضغوطًا متزايدة. وهذا التفكك يمثل أبرز أوجه فشل استراتيجية "تصدير الثورة"، ويكشف أن النفوذ الذي لا يستند إلى قبول الشعوب واستقرار الدول لا بد أن يتآكل مهما طال الزمن.

ويتزامن ذلك مع انهيار العملة، وارتفاع التضخم والبطالة، واتساع الفقر، وتصاعد الإحباط داخل المجتمع الإيراني، فضلًا عن فراغ واضطراب في هياكل القيادة العليا. وعندما تجتمع أزمة الشرعية مع الإنهاك الاقتصادي، والانقسام السياسي، وفقدان الحلفاء، وتنامي الغضب الشعبي، فإن بقاء النظام يصبح أكثر صعوبة، وإن كان تحديد موعد سقوطه أمرًا لا يمكن الجزم به.

ومهما يكن شكل التحول المقبل وتوقيته، فعلى دول الخليج العربية أن تستعد له بعقلانية وحذر، لا بروح الانتقام أو التشفي، فإذا قام في طهران نظام جديد، فسيرت دولة منهكة وشعبًا دفع ثمنًا باهظًا. ومن الحكمة أن نمد يدنا إلى إيران الجديدة، وأن نساعدنا على العودة إلى قواعد حسن الجوار واحترام السيادة وعدم التدخل في شؤوننا، وأن نتيح لها الاستفادة من التجربة الخليجية في التنمية وبناء الدولة وإدارة الاقتصاد.

إن سقوط النظام، إن وقع، يجب ألا يكون سقوطًا لإيران، بل بداية لإنقاذها، فالمنطقة لا تحتاج إلى إيران ضعيفة أو ممزقة، وإنما إلى إيران مستقرة ومسالمة ومزدهرة. ذلك هو الانتصار الحقيقي: أن تتحول القدرة من هدم الجسور إلى بنائها، ومن تصدير الأزمات إلى صناعة السلام، ومن تعطيل مستقبل الآخرين إلى بناء مستقبل أفضل للشعب الإيراني والمنطقة بأسرها.

تنجح القوة في إخلاء الشوارع، لكنها لا تستطيع القضاء على الغضب أو إعادة الثقة إلى شعب أنهكته الأزمات. وما لم تتغير الأسباب، فإن الاحتجاج المؤجل يظل قابلاً للانفجار من جديد، وربما بصورة أشد وأوسع.

والتاريخ يثبت أن قادة الأنظمة الاستبدادية نادراً ما يستوعبون تجارب من سبقوهم، فهتلر واصل القتال حتى أبواب برلين، ثم انتحر بعدما تحولت ألمانيا إلى أنقاض، ومعمر القذافي تمسك بالحكم حتى انتهى مقتولاً، ولا تزال ليبيا تدفع ثمن أربعة عقود من حكمه، وصدام حسين غزا الكويت، ثم قاد بلاده إلى الحروب والحصار والدمار، وانتهى معلقاً بحبل المشنقة. والمشكلة أن هؤلاء القادة لا يتمتعون بالسلطة لأنهم يجهلون حجم الكارثة، بل لأنهم يدركون أن التحلي عنها قد يضعهم أمام المحاسبة، ولذلك يزداد خطاب الانتصار ارتفاعاً كلما اقتربت الهزيمة، ويصبح الاعتراف بالخطأ أخطر على النظام من مواصلة الطريق إلى الهاوية.

لقد عاش النظام الإيراني، منذ العام 1979، في مواجهة شبه دائمة مع محيطه الإقليمي والمجتمع الدولي. واستنزفته الحرب العراقية - الإيرانية طوال ثماني سنوات، ثم استنزفته العقوبات والعزلة ومغامرات التوسع الخارجي، وصولاً إلى المواجهات العسكرية الأخيرة التي دمرت جانبًا كبيرًا من منشآته العسكرية والنووية والدفاعية، وأطاحت عددًا من أبرز قياداته السياسية والعسكرية، وفي مقدمتهم المرشد علي خامنئي.

وفي الوقت نفسه، بدأت منظومة الأذرع التي بذل النظام على بنائها جهودًا طائلة و أنفق أموالاً هائلة تتفكك أو تفقد الكثير من قوتها في لبنان وسوريا

والبنية التحتية الخليجية، بصورة مباشرة أو من خلال حلفائه وأذرعه، لكنه لا يستطيع حماية اقتصاده من الانهيار أو عملته من التدهور.

وكان الهجوم الأخير، المنطلق من الأراضي العراقية، على محطات في خط النفط السعودي "شرق-غرب"، وما أدى إليه من توقف مؤقت، مثالًا واضحًا على هذه المعادلة: القدرة على التعطيل من دون امتلاك بديل، وإلحاق الضرر بالآخر من دون تحقيق مكسب حقيقي لإيران أو لشعبها.

والأخطر أن النظام، بهذه السياسة، يهدم جسور التعايش المستقبلي بين إيران ومحيطها، فالدول قد تتجاوز الخلافات السياسية، لكنها لا تنسى بسهولة من استهدف أمنها ومنشآتها واقتصادها وحياة مواطنيها. وكما أصبح التعايش مع النظام النازي مستحيلًا بعد الجرائم التي ارتكبها بحق شعوب أوروبا، بات التعايش مع النهج الذي يحكم إيران اليوم بالغ الصعوبة. أما التعايش مع إيران أرضًا وشعبًا، فهو حتمية جغرافية وتاريخية ومصلحة مشتركة، ولكن في ظل نظام جديد يحترم حسن الجوار وسيادة الدول.

وعندما اندلعت الاحتجاجات الشعبية الإيرانية، ابتداءً من 28 ديسمبر 2025، على خلفية الأزمة الاقتصادية قبل أن ترتفع شعاراتها مطالبة بإسقاط النظام، كتبتُ أنها قد تكون الانتفاضة التي تطيح به، أو أحد المسامير الأخيرة في نعشه. وقد تمكن النظام من قمعها بوحشية، ولا سيما خلال يومي 8 و9 يناير 2026، وسط تفاوت كبير في أعداد الضحايا، فبينما تحدثت تقديرات مستقلة عن عشرات الآلاف، أقرت السلطات الإيرانية نفسها بسقوط 3,117 قتيلًا، بينهم نحو مئتين من أفراد الأمن.

لكن قمع الاحتجاجات لا يعني معالجة أسبابها؛ قد

عجيب، وإن لم يكن مستغربًا، أمر الأنظمة الاستبدادية التوسعية، أينما وجدت وبأي جلاباب تجلبت، فهي قد تحقق في بداياتها بعض النجاحات والاختراقات، مستفيدة من عنصر المفاجأة، أو من ضعف خصومها وترددهم، فتنتوهم أن ما أحرزته قدر دائم وأن قوتها عصية على التراجع، لكن ما إن تبلغ ذروة اندفاعها حتى يبدأ العد التنازلي، وتتحول المغامرات التي صنعت صعودها إلى عوامل تسرع سقوطها.

ولعل النظام النازي في ألمانيا أحد أبرز الأمثلة التاريخية، فقد حقق انتصارات عسكرية مذهلة في بداية الحرب، وسيطر خلال فترة قصيرة على أجزاء واسعة من أوروبا، ثم انتهى إلى تدمير ألمانيا وسقوط النظام نفسه. وخلال المسافة الفاصلة بين الصعود والانهيار، تلجأ مثل هذه الأنظمة إلى تحويل الحقائق، وتحويل الإخفاقات إلى نجاحات، والهزائم إلى انتصارات، أو إلى "نكسات عابرة" في أحسن الأحوال، كما حصل لنا بعد هزيمة حرب 1967.

ولا يبدو أن النظام الحاكم في إيران سيشذ عن هذه القاعدة، فقد أصبحت إيران، في حقبة ولاية الفقيه، تملك قدرة على التعطيل والتخريب تفوق بكثير قدرتها على البناء والإصلاح والتنمية، لكنها ترتكب خطأ فادحًا حين تظن أن القدرة على إلحاق الضرر بالآخرين دليل قوة أو برهان انتصار، فالنظام الإيراني يستطيع تعطيل الملاحة في مضيق هرمز، لكنه لا يستطيع السيطرة عليه وإدارته بصورة مستقرة، ويستطيع إرباك سوق الطاقة العالمي وعرقلة الصادرات النفطية لدول المنطقة، لكنه عاجز عن تصدير نفطه بصورة طبيعية وضمان موارد مستقرة لشعبه، كما يستطيع استهداف المنشآت الاقتصادية

”كل قطرة تهم“.. مسابقة للشباب والناشئة من 15 إلى 35 عامًا

مواهب خليجية توظف الإبداع في التوعية بقضايا المياه

”العلم والفن والتقنية في خدمة التوعية بالقضايا المائية والاستدامة



البلاد | حسن عبدالرسول | تصوير: سيد علي حسن

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية علوم وتقنية المياه الخليجية حمد الحاتمي، أن المحافظة على الموارد المائية مسؤولية عالمية وخليجية مشتركة، مشددًا على أهمية دور الشباب في نشر الوعي بقضايا المياه وتحويل الأفكار الإبداعية إلى مبادرات وممارسات ذات أثر مستدام.

وأوضح، خلال الكلمة الافتتاحية التي ألقاها بمناسبة الملتقى التعريفي بالمسابقة الخليجية الأولى للإبداع الشبابي التوعوي للعام 2026، التي تنظمها جمعية علوم وتقنية المياه الخليجية بالتعاون مع هيئة "مُلهمون" الشبابية تحت شعار "كل قطرة تهم"، في مقر "إنجاز البحرين" بالعاصمة المنامة، أمس السبت، أن المياه تمثل أساس الحياة، وأن المحافظة عليها تكتسب أهمية متزايدة في دول مجلس التعاون الخليجي، في ظل محدودية الموارد المائية والتحديات المتنامية التي تواجهها.

وأشار الحاتمي إلى أن شعار المسابقة "كل قطرة تهم" يحمل رسالة تؤكد أن التغيير يبدأ بخطوة، وأنه بإمكان كل فرد أن يسهم في حماية هذا المورد الحيوي، مهما بدت مساهمته بسيطة.

وبين أن المسابقة تتيح للشباب التعبير عن وعيهم بقضايا المياه من خلال الفن والإبداع والرسم الرقمي، وقال إن الجمعية تؤمن بأن الشباب "ليسوا مجرد متلقين للمعرفة، بل شركاء

في نشر الوعي وصناعة الأفكار وتحويلها إلى سلوك ومبادرات ذات أثر"، مؤكداً أن المعرفة تقود إلى الوعي، والوعي إلى الممارسة، والممارسة إلى ثقافة مجتمعية مستدامة، معرباً عن أمله في أن تشكل المسابقة بداية لمسار مستدام من المبادرات الشبابية الخليجية في مجال التوعية بالمياه والاستدامة.

ودعا الشباب المشاركين إلى الإيمان بأفكارهم وإبداعاتهم، مؤكداً أن فكرة صغيرة يمكن أن تحمل رسالة مؤثرة، وأن لوحة أو مبادرة إبداعية قد تسهم في تغيير سلوك وتعزيز الوعي في المجتمع، وحثهم على جعل إبداعاتهم رسائل للمحافظة على المياه، باعتبارها أمانة ومسؤولية وحقاً للأجيال المقبلة.

ترشيد الاستهلاك

وناقش الملتقى التعريفي بالمسابقة الخليجية للإبداع الشبابي التوعوي 2026 سبل توظيف

تحقيق التوازن بين السخرية الهادفة والاحترام في الأعمال التوعوية. كما أوضح الفنان جاسم حسين كيفية التعبير، من خلال الرسم، عن قضية المياه وأثرها في الإنسان والمكان، إضافةً إلى الرموز والألوان التي يمكن توظيفها للتعبير عن مفاهيم الندرة والجفاف والأمل.

وأكدت مديرة الملتقى د.منار بحر، في كلمتها الختامية، أهمية التعاون بين جمعية علوم وتقنية المياه الخليجية وهيئة "مُلهمون" الشبابية في دعم المبادرات التي تفتح المجال أمام الشباب الخليجي للتعبير عن قضايا الاستدامة من خلال أدوات العلم والإعلام والتقنية والفن.

وأعربت عن أملها في أن تسهم المسابقة في إبراز إبداعات الشباب الخليجي، وأن تتحول مشاركاتهم إلى رسائل توعوية مؤثرة، مؤكداً أن الوعي بالمياه يبدأ بفكرة، ويمكن أن يتحول، بالإبداع، إلى رسالة تصل إلى المجتمع وتدعم المحافظة على هذا المورد الحيوي. (اقرأ الموضوع كاملاً بالموقع الإلكتروني).

تطوير مهاراتهم فيها والاستفادة منها في خدمة الرسائل التوعوية، مؤكداً أهمية أصالة الفكرة والرسم والتنفيذ قبل الاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي، ومبيهاً في الوقت نفسه، أهمية مواكبة التطورات التقنية وتوظيفها بصورة إبداعية في إنتاج محتوى قادر على جذب الجمهور، مع الحفاظ على وضوح الرسالة التوعوية وارتباطها بالقضية المائية.

الفن رسالة

وشكل الفن محورًا رئيسيًا في الملتقى، من خلال مناقشة دور الرسم والكاريكاتير في تقديم قضايا المياه بصورة بصرية مبسطة وعميقة في الوقت ذاته، إذ ناقش الفنان خالد الهاشمي الآفاق التي يفتحها الكاريكاتير بوصفه وسيلةً للتعبير، وكيف يمكن، من خلال الرسم، معالجة قضية المياه برسالة مؤثرة وأسلوب بسيط، إلى جانب

المشاركة وآلية التقديم ومعايير التحكيم والجوائز، موضحًا كيفية تقديم محتوى علمي مبسط وموثوق عن قضايا المياه، وسبل ترجمة المعلومات العلمية إلى سلوك يومي مسؤول ورسائل توعوية قادرة على التأثير في المجتمع. وفي المحور الإعلامي، استعرضت الصحافية والإعلامية فاطمة الحجري دور الإعلام والمنصات الرقمية والقوالب الحديثة في نشر الوعي المائي، إلى جانب أهمية قياس مدى وصول الرسائل الإعلامية وتأثيرها، خصوصًا عند تناول القضايا المجتمعية المرتبطة بالمياه وترشيد استهلاكها، موضحةً إمكانات الإعلام

في تحويل القضايا العلمية إلى محتوى قريب من الجمهور وأكثر قدرة على الوصول والتفاعل. وبدوره، تحدث الفنان محمد المهدي عن المحور الفني والتكنولوجي في الرسم الرقمي، متناولًا آليات توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي في إنتاج محتوى توعوي مبتكر حول المياه، إلى جانب الأدوات التقنية التي يمكن للشباب